قراءات الكنيسة يوم الخميس ٨ يونيو سنة ٢٠٠٦

نياحة الأب القديس متَّى المسكين

سجلت السماء ليوم نياحة أبينا القديس متَّى المسكين قراءات تحكي لنا قصة حياته بصورة أبرع من أن يكتبها إنسان. قراءات الكنيسة التي قُرأت عندما كان الجسد الطاهر مسجى يرقد أمام الهيكل في وقار، قدَّمَت تقريرا أمام التاريخ عن أعمال أبينا القديس بدلا من السنكسار. ثم ختمت التقرير بالإنجيل كوصيته الأخيرة لرهبان ديره ولنا جميعا ككنيسة. وهي تحمل نبوة عن الصعاب الآتية على الكنيسة والرجاء الثابت لنا في الخلاص من تجارب إبليس بوصية المسيح.

قراءات عشية

مز ١٣٢ : ٣ - ٥

ولا أعطى لعيني نوماً. ولا لأجفاني نعاساً أو راحة لصدغي. إلى أن أجد موضعاً للرب. ومسكناً لإله يعقوب. هلليلويا.

أبي لقد وجدت موضعا للرب ومسكنا لإله يعقوب. وجدته أولا في قلبك ثم في رهبانك. ثم وجدته بصورة عملية فبنيت الأديرة وعمرت القفار. وجدت موضعا للرب في دير السريان وفي كنائس الإسكندرية ثم عمرت وبنيت دير الأنبا صموئيل ثم دير الأنبا مقار والساحل الشمالي ثم سعيت لعمل أبنية لسكنى أخوة الرب. لقد وجدت مسكنا للرب في كل نفس سمِعَت كلماتك وقرأت كتاباتك وشربَت من نبعك المتدفق بأنهار ماء حي. لكل ذلك لم تعطي لعينك نوما، وكيف لا تسهر والعريس حاضر؟ تتألق معه لتهز في أفراح الحب. فلم تنعس أجفانك لكي ما تبحث مدققا عن مخارج الحق وينابيع الرجاء. سلمت للكنيسة الجامعة من ثمار سهرك كنوزا أثرت العالم كله من فيض معرفة المسيح بكل اللغات.

لو ٨ : ٢٢ - ٢٥

٢٢وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ دَخَلَ سَفِينَةً هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ فَقَالَ لَهُمْ: «لِنَعْبُرْ إِلَى عَبْرِ الْبُحَيْرَةِ». فَأَقْلَعُوا. ٢٣وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ نَامَ. فَنَزَلَ نَوْءُ رِيحٍ فِي الْبُحَيْرَةِ وَكَانُوا يَمْتَلِئُونَ مَاءً وَصَارُوا فِي خَطَرٍ. ٢٤فَتَقَدَّمُوا وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ يَا مُعَلِّمُ إِنَّنَا نَهْلِكُ!». فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَتَمَوُّجَ الْمَاءِ فَانْتَهَيَا وَصَارَ هُدُوءٌ. ٢٥ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَيْنَ إِيمَانُكُمْ؟» فَخَافُوا وَتَعَجَّبُوا قَائِلِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ الرِّيَاحَ أَيْضاً وَالْمَاءَ فَتُطِيعُهُ!».

أبي لقد كنت ربان السفينة في البحر الهائج، وكم مرة بَلغَت المياه للعنق، لكن الرب الذي أوجدت له موضعا لراحته كان يرقد مستريحا في قلبك. وكم مرة أيقظته لينتهر الريح فصار هدوءً. ما أعظم إيمانك يا أبي الذي به قدت السفينة في أشد البحار عتوا غير هيابا بالمخاطر. وها قد بلغت الشاطئ فاذكر المعذبين في الجذف. أذكر الخائرين في الإيمان الذين يمتلئون ماءً، الذين هم في خطر. أذكر الكنيسة التي أحببتها الكنيسة الخالدة التي دافعت عن إيمانها حتى آخر لحظة في حياتك. صلي لأجلنا حتى ينتهر الرب الريح فتطيعه، تلك التي تلطم الكنيسة اليوم بقوة.

قراءات باكر

مز ٩١ : ١٣ ، ١٤

وعلى الأفعى وملك الحيات تطأ. وتسحق الأسد والتنين. لأنه علىّ اتكل فأنجيه. أستره لأنه عرف اسمي. هلليلويا

إن كنت يا أبي قد وضعت في قلبك ألا تعطي نوما لعينك، ولا نعاساً لأجفانك أو راحة لصدغك حتى تجد موضعاً للرب. فالرب الذي أحببته أيضا أوفى بعهده معك، فوطأت الأفعى وملك الحيات. لقد دست كل مغريات الزمان وأرعبت إبليس وجنوده برفضك أولا لذاتك، وبرفض كل ما ليس من الحق. لقد سحقت الأسد والتنين، ما أعلى الأصوات الزائرة حولك وما أرهبها. هوذا إبليس يزأر بغيظ بينما صوتك الهادي الهادر كالمياه الصافية يبكم زئيره ويخرس حجته دون أن تحتج. لم تدافع عن نفسك ولا مرة واحدة، لم تهتم بما يقولونه عنك، بل تكلمت عن الاسم الحسن الذي عرفته فسترك بجناحيه بقوة. اتكلت عليه فنجاك من فخاخ العدو الكثيرة المنصوبة حولك. لم تقاوم الشر بل غلبته بالخير. قُذِفت بالحجارة فرميتهم بثمر البر من حلاوة معرفة المسيح، اتهمت بالهرطقة فعلمت الإيمان المستقيم.

لو٨ : ١ - ٣

١وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ **وَمَعَهُ ٱلإِثْنَا عَشَرَ**. ٢وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ ٣وَيُونَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ وَسُوسَنَّةُ وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ.

خرجت يا أبي في عام ١٩٥٦ من دير السريان عند قرع جرس منتصف الليل حتى لا يشعر بك احد، فجرى وراءك اثنا عشر راهبا من أولادك (كان كل تعداد رهبان الدير لم يبلغ العشرين راهبا وباقي الرهبان معظمهم ألزمَتهم الضرورة بالبقاء في الدير). عندما طلبت منهم الرجوع قال أحدهم وكان قريب لقلبك، اسمه أبونا أنطونيوس السرياني (الأنبا شنودة الثالث)، "إلى من نذهب كلام الحياة الأبدية هو عندك". وفي عام ١٩٦٩ عندما عدت لدير الأنبا مقار عدت ومعك اثني عشر راهبا وكأنك تقول مع سيدك، "الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (يو ١٢:١٧).
وعند نياحتك كان عدد رهبان الدير حوالي ١٣٠ راهبا عفيًّا قويا بالروح. فكم تاجرت وكم ربحت وزناتك،
"نعما أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينا في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك" (مت ٢١:٢٥).

قراءات القداس

البولس

١كو ١٤ : ٥ - ١١

٥إِنِّي أُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ وَلَكِنْ بِالأَوْلَى أَنْ تَتَنَبَّأُوا. لأَنَّ مَنْ يَتَنَبَّأُ أَعْظَمُ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةٍ إِلاَّ إِذَا تَرْجَمَ حَتَّى تَنَالَ الْكَنِيسَةُ بُنْيَاناً. ٦فَالآنَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ مُتَكَلِّماً بِأَلْسِنَةٍ فَمَاذَا أَنْفَعُكُمْ إِنْ لَمْ أُكَلِّمْكُمْ إِمَّا بِإِعْلاَنٍ أَوْ بِعِلْمٍ أَوْ بِنُبُوَّةٍ أَوْ بِتَعْلِيمٍ؟ ٧ الأَشْيَاءُ الْعَادِمَةُ النُّفُوسِ الَّتِي تُعْطِي صَوْتاً: مِزْمَارٌ أَوْ قِيثَارَةٌ مَعَ ذَلِكَ إِنْ لَمْ تُعْطِ فَرْقاً لِلنَّغَمَاتِ فَكَيْفَ يُعْرَفُ مَا زُمِّرَ أَوْ مَا عُزِفَ بِهِ؟ ٨فَإِنَّهُ إِنْ أَعْطَى الْبُوقُ أَيْضاً صَوْتاً غَيْرَ وَاضِحٍ فَمَنْ يَتَهَيَّأُ لِلْقِتَالِ؟ ٩هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً إِنْ لَمْ تُعْطُوا بِاللِّسَانِ كَلاَماً يُفْهَمُ فَكَيْفَ يُعْرَفُ مَا تُكَلَّمُ بِهِ؟ فَإِنَّكُمْ تَكُونُونَ تَتَكَلَّمُونَ فِي الْهَوَاءِ! ١٠رُبَّمَا تَكُونُ أَنْوَاعُ لُغَاتٍ هَذَا عَدَدُهَا فِي الْعَالَمِ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِلاَ مَعْنًى. ١١فَإِنْ كُنْتُ لاَ أَعْرِفُ قُوَّةَ اللُّغَةِ أَكُونُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ أَعْجَمِيّاً وَالْمُتَكَلِّمُ أَعْجَمِيّاً عِنْدِي.

لقد تكلمت وتنبأت وعلمت بلسان الحق والقوة، ونقلت تعليمك بكل لسان للغات متعددة بمنطق لاهوتي واضح. تكلمت بإعلان وبعلم بتعليم ونبوة. كل كلمة كتبتها وقلتها كانت لبنيان الكنيسة لم تنطق كلمة واحدة بالتواء ولا لهدف شخصي أو أغراض سياسية. لم تنطق بتهويمات لا معنى لها من أجل مظاهر البر الذاتي، "تلك الأشياء العادمة النفوس، وليست للمنفعة" حسب وصف القديس بولس. لن تجد أثرا واحدا في كل تعليم أبونا متى المسكين للشكليات ومظاهر البر الذاتي.

الكاثوليكون

٣يو ١ : ١٠ - ١٥

١٠مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِذَا جِئْتُ فَسَأُذَكِّرُهُ بِأَعْمَالِهِ الَّتِي يَعْمَلُهَا، هَاذِراً عَلَيْنَا بِأَقْوَالٍ خَبِيثَةٍ. وَإِذْ هُوَ غَيْرُ مُكْتَفٍ بِهَذِهِ، لاَ يَقْبَلُ الإِخْوَةَ، وَيَمْنَعُ أَيْضاً الَّذِينَ يُرِيدُونَ، وَيَطْرُدُهُمْ مِنَ الْكَنِيسَةِ. ١١أَيُّهَا الْحَبِيبُ، لاَ تَتَمَثَّلْ بِالشَّرِّ بَلْ بِالْخَيْرِ، لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ هُوَ مِنَ اللهِ، وَمَنْ يَصْنَعُ الشَّرَّ فَلَمْ يُبْصِرِ اللهَ. ١٢دِيمِتْرِيُوسُ مَشْهُودٌ لَهُ مِنَ الْجَمِيعِ وَمِنَ الْحَقِّ نَفْسِهِ، وَنَحْنُ أَيْضاً نَشْهَدُ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ شَهَادَتَنَا هِيَ صَادِقَةٌ. ١٣وَكَانَ لِي كَثِيرٌ لأَكْتُبَهُ، لَكِنَّنِي لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِحِبْرٍ وَقَلَمٍ. ١٤وَلَكِنَّنِي أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ عَنْ قَرِيبٍ فَنَتَكَلَّمَ فَماً لِفَمٍ. ١٥سَلاَمٌ لَكَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ الأَحِبَّاءُ. سَلِّمْ عَلَى الأَحِبَّاءِ بِأَسْمَائِهِمْ.

الكلام واضح وخطير ولا يحتاج لتفسير، الكلام عن ديوتريفوس الذي أراد أن يكون أولا. لقد قاوموك يا أبي، فكنت تبني وهم يهدمون. عوقوك فلم تعوَّق، لأنك كنت تعرف هدفك وتتقدم نحوه دون أن تحيد عن طريق البناء لحظة. والآن قد بلغت الأمان لتذكر كل بأعماله وتشكو لرب الجنود كل من تكلم بأقوال خبيثة هاذرا ليس عليك فقط بل على الرب نفسه.
القديس يوحنا يضع هنا علامة هامة واضحة وسهلة لنميز، "من يفعل الخير هو من الله ومن يصنع الشر فلم يبصر الله". فليس الموضوع كلاماً بل عمل. ويقول لنا السيد المسيح، "فإذا من ثمارهم تعرفونهم". فليس الموضوع كلاماً بل ثمر. ويقول أيضا متعجبا، "كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟!" (مت ١٢: ٣٤). فليس المنصب أو المظهر بل العمل والثمر. العلامات واضحة لكل ذي عين ترى، ورغم الوضوح الشديد فالتمييز ليس للجميع كما يقول السيد المسيح، "قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (يو ١٢: ٤٠).

أما أنت يا أبي "فمشهود لك من الجميع ومن الحق نفسه". هل هناك شهادة أقوى من ذلك من الله يسجلها القديس يوحنا لحساب أبونا القديس متى المسكين؟! المقارنة الخطيرة بين ديتريفوس ودمتريوس التي يقدمها كاثوليكون هذا اليوم، مع باقي القراءات المتناغمة لا يمكن أن تكون مجرد صدفة، بل هو اختيار الروح المدبِّر ليوم نياحة الأب متَّي المسكين.

الإبركسيس

أع ١٥ : ٧ - ١٢

٧فَبَعْدَ مَا حَصَلَتْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ قَامَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْذُ أَيَّامٍ قَدِيمَةٍ اخْتَارَ اللهُ بَيْنَنَا أَنَّهُ بِفَمِي يَسْمَعُ الأُمَمُ كَلِمَةَ الإِنْجِيلِ وَيُؤْمِنُونَ. ٨وَاللَّهُ الْعَارِفُ الْقُلُوبَ شَهِدَ لَهُمْ مُعْطِياً لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا لَنَا أَيْضاً. ٩وَلَمْ يُمَيِّزْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِشَيْءٍ إِذْ طَهَّرَ بِالإِيمَانِ قُلُوبَهُمْ. ١٠فَالآنَ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ اللهَ بِوَضْعِ نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ؟ ١١لكِنْ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ

الْمَسِيحِ تُؤْمِنُ أَنْ تَخْلُصَ كَمَا أُولَئِكَ أَيْضاً». ١٢فَسَكَتَ الْجُمْهُورُ كُلُّهُ. وَكَانُوا يَسْمَعُونَ بَرْنَابَا وَبُولُسَ يُحَدِّثَانِ بِجَمِيعِ مَا صَنَعَ اللهُ مِنَ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ فِي الأُمَمِ بِوَاسِطَتِهِمْ.

كم من الناس سمع من فمك كلمة الإنجيل فآمن بالمسيح والإنجيل في بساطة الحق وقوة محبة الله. هناك فارق كبير بين الإنسان الروحاني والإنسان القانوني الشكلي. الإنسان الروحاني يتكلم بحرية الروح والإنسان القانوني يتكلم بعبودية الحرف، حسب تعبير القديس بطرس "بوضع النير على أعناق التلاميذ، لم يستطيعوا هم ولا آباؤنا أن يحملوه". لذلك علَّمت يا أبي، "بنعمة الرب يسوع المسيح، نؤمن أن نخلص". هذا كان محور حديثك، الأمر الذي من أجله تعرضت للتجريح والرفض باسم الأرثوذكسية الكاذبة. يا حامي الأرثوذكسية الأمينة والبريئة ومحررها من الحرفية والشكلية والفريسية، التي تتمحور حول الذات، كم رفضت وفضحت البر الشكلي ومظاهر القداسة السطحية الزائفة في "الذين يريدون أن يعملوا منظرا حسنا في الجسد" كقول القديس بولس (غل ٦:١١).

المزمور وإنجيل القداس

مز ٣١ : ١٦

لينير وجهك على عبدك. وخلصني برحمتك يا رب. لا تحزنَّي لأني دعوتك. هلليلويا

طلبة أخيرة للخلاص معبِّرة تطلبها لحظة انتقالك من هذا العالم لكي ينير الرب بوجهه عليك. لقد علمتنا أن الخلاص هو برحمة الرب وليس ببر فِعالنا مهما بلغ الإنسان حتى أبونا متَّى المسكين نفسه، لذلك تطلب الرحمة كطلبة أخيرة. لقد استجاب الرب فأنار بوجهه عليك فاستنار كثيرون بنور المسيح المشع من وجهك وتعليمك. لا تحزنِّي لأني دعوتك. ارجعي يا نفسي إلى راحتك لان الرب قد احسن إليك. لأنك أنقذت نفسي من الموت وعيني من الدموع ورجليَّ من الزلق.

يو ١٥ : ١٧ - ٢٥

١٧بِهَذَا أُوصِيكُمْ حَتَّى تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ١٨إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. ١٩لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ. ٢٠اُذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلاَمِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلاَمَكُمْ. ٢١لكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ هَذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي لأَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٢٢لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ. ٢٣اَلَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضاً. ٢٤لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمِلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالاً لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي. ٢٥لكِنْ لِكَيْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلاَ سَبَبٍ.

"بهذا أوصيكم"، عجبا لهذه القراءات التي تتكلم بالتتابع لتقص علينا القصة حتى تختمها بالوصية. وهكذا نبلغ للوصية الأخيرة لأبينا الروحي، منطوقة بكلمات مختارة لسيده المسيح الذي أحبه،

"بهذا أوصيكم حتى تحبوا بعضكم بعضا"

لو كنت من أفراد هذا الدير العامر لطلبت وضع عبارات هذه الوصية في كل قلاية بالدير وفي كنيسة الدير بل في كل الطرقات وحتى في المطبخ. لعلهم يحفظون وصيتك كما حفظ الركابيون وصية يوناداب أبيهم (إر ٣٥:١٨). إن وصية المحبة هي مطلب حتمي اليوم من أجل البقاء في برية مخيفة ممتلئة بالوحوش الكاسرة وبكل صور العداء. إن كل كلمة من كلمات الوصية تعبر بصورة فائقة أولا عن الواقع الذي يعيشه أولاده من رهبان الدير اليوم بعد انتقاله. وثانيا تعبر عن الواقع الذي تعيشه الكنيسة الجامعة في عالم اليوم بصفة عامة والكنيسة القبطية بصفة خاصة، في عالم شرير.

"أن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم."

لقد أبغضك العالم أيها المعلم العظيم وأنت في كامل ثباتك وقوتك، كعلامة مؤكدة أنك لست من هذا العالم. عندما يبغضنا العالم نحن نحزن ونكتئب ونبتئس، أما أنت فقد كنت في كامل الثقة انك لست من هذا العلم لذلك لم تهتز للحظة واحدة. لم تحاول أن ترضي العالم تحت أي شرط وباسم أي حجة مثل تجنب العثرة. لم تحاول أن تشرح موقفك أو تدافع عن نفسك، بل منعت كل من يحاول أن يدافع عنك وعن سلوكك الروحي المترفع جدا عن كل ما وسمت به. كنت تعرف وتؤمن أن الرب اختارك كتلميذ له من بين العالم لذلك يلزم أن تحمل صليب العار والرفض والازدراء من العالم. واليوم تسلم سلوكك الرفيع كوصية لتلاميذك ليتبعوا إثر خطاك كما تبعت أنت سيدك المسيح مُشاركا في آلمه لتتمجد بقيامته.

اذكروا الكلام الذي قلته لكم، ليس عبد أعظم من سيده إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم وإن كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم. لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من اجل اسمي لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني.

"اذكروا الكلام" هذه عبارات السيد المسيح رددها تلميذه الأمين بالقول والفعل. أنه طلب بل أمر لتلاميذه أن يذكروا الكلام **"فالاضطهاد** آتي وهو حتمي ولا فرار منه **"وجميع الذين يريدون** أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون" (٢تي ٣:١٢). رأس المشكلة أنهم لا يعرفون الآب الذي أرسل الابن كما أرسل الابن تلاميذه. لست أتكلم عن غير المسيحيين بل عمن هم بداخل الكنيسة الذين يدَّعون المعرفة وهم ليس لهم أي معرفة شخصية بالله. الخطر من داخل الكنيسة عليها أخطر وأعظم من كل خطر خارجي. **"هلك شعبي** من عدم المعرفة لأنك أنت رفضت المعرفة أرفضك أنا حتى لا تكهن لي" (هو ٤:٦). المعرفة هنا هي معرفة الآب، ليست المعرفة النظرية بل المعرفة الإختبارية. كثيرون يظنون انهم يعرفون الله وهم أعداء لصليب المسيح وعلامة ذلك أنهم يرفضون عار وعثرة الصليب. الشعور الانتمائي للكنيسة المبالغ فيه اليوم هو مجرد شعور قومي عاطفي وقتي نتج عن الاضطهاد الديني، ليس له أي علاقة بمعرفة الله وهو لا يستطيع أن يثبت أمام الصليب. كثيرون اليوم يظنون أن التعصب هو التدين غير متنبهين إلى أنهم يخدعون أنفسهم أولا. وهنا يكمن الخطر الحقيقي على الكنيسة في الذين لا يعرفون ولا يريدون أن يعرفوا وهم أغلبية عظمي في كنيسة اليوم. **"سيخرجونكم** من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله" (يو ١٦:٢).

لو لم اكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم. الذي يبغضني يبغض أبي أيضا.

"لو لم أكن قد جئت وكلمتهم" جاء السيد المسيح وتكلم فلم تقبله خاصته. أرسل تلاميذه للعالم، فكرزوا وعلموا فرفضهم العالم. وفي هذه الأيام جاء أبونا متَّى المسكين وتكلم بالحق بالروح القدس، فقالوا فيه كل شر كاذبين، وأحرقوا كتبه بجسارة غير مرتعبين ولا هيابين لكلمة حق الإنجيل التي في كتاباته. لذلك يقرر الكتاب أنهم بلا عذر في خطيتهم. فهم لم يبغضوا أبونا متَّى بل أبغضوا الآب السماوي الذي فصَّل أبونا كلمته بحق واستقامة. **"لذلك** ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة" (مت ٢٣:٣٤).

لو لم اكن قد عملت بينهم أعمالا لم يعملها أحد غيري لم تكن لهم خطية وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي. لكن لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم انهم أبغضوني بلا سبب.

"لو لم أكن قد عملت بينهم..." لقد عملت يا أبانا الطوباوي عملا لم يعمله أحد غيرك في عصرك بقوة وسلطان الذي أرسلك لتشهد للحق في هذا الجيل الملتوي. فكانت أعمال الله ظاهرة فيك لكنهم رأوا وأبغضوك. كيف أبغضوك ولماذا؟ لأنهم لم يعرفوا الآب ولا ابنه يسوع المسيح لذلك يبغضون كل من يشهد للحق، " لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله". وكما يشهد إنجيل قداس اليوم، فإنهم **"قد أبغضوك بلا سبب".**